

الكشاف

قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح : بمعنى المصدر . ومعنى الفتح : أدخلني فأدخل مدخل صدق أي : أدخلني القبر مدخل صدق : إدخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث إخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث . وقيل : نزلت حين أمر بالهجرة يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة . وقيل : إدخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح وإخراجه منها آمنا من المشركين وقيل : إدخاله الغار وإخراجه منه سالما . وقيل إدخاله فيما حمله من عظيم الأمر وهو النبوة وإخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط . وقيل : الطاعة . وقيل : هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من أمر ومكان " سلطانا " حجة تنصرتني على من خالفني . أو ملكا وعزا قويا ناصرا للإسلام على الكفر مظهرا له عليه فأجيب دعوته بقوله : " وإني يعصمك من الناس " المائدة : 67 ، " فإن حزب الله هم الغالبون " المائدة : 56 ، " ليظهره على الدين كله " التوبة : 33 ، " ليستخلفنهم في الأرض " النور : 55 ، ووعدا لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له . وعنه A : أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال " انطلق فقد استعملتك على أهل مكة " فكان شديدا على المريب لنا على المؤمن وقال : لا وإني لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق . فقال أهل مكة : يا رسول الله لقد استعملت على أهل مكة عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال A : " إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقلها شديدا حتى فتح له فدخلها فأعزاه به الإسلام لنصرتة المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير " . " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " .

كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : كانت لقبائل العرب يحجون إليها وينحرون لها فشكا البيت إلى الله فقال : أي رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي دونك فأوحى الله إلى البيت : إني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأك خدودا سجدا يدفون إليك دفيق النسور يحنون إليك حنين الطير إلى بيضها . لهم عجيج حولك بالتلبية .

ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله : خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول : جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال : يا علي ارم به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون : ما

رأينا رجلا أسحر من محمد A .

وشكاية البيت والوحي إليه : تمثيل وتخيل " وزهق الباطل " ذهب وهلك من قولهم : زهقت نفسه إذا خرجت . والحق : الإسلام . والباطل : الشرك " كان زهوقا " كان مضحلا غير ثابت في كل وقت .

" ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا " .
" ونزل " قرئ بالتخفيف والتشديد " من القرآن " من للتبيين كقوله : " من الأوثان " أو للتبعيض أي : كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به إيمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى . وعن النبي A : " من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله " ولا يزداد به الكافرون " إلا خسارا " أي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله تعالى : " فزادتهم رجسا إلى رجسهم " التوبة : 125 .
" وإذا أنعمنا على الإنسان اعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الضر كان يؤوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو أهدى سبيلا "